

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَسُقُونَ فِيهَا كَاسِكَانٍ مِنْ جَهَنَّمَ تَحْيِلًا عَيْنَاهُمْ أَسْعَى سَيِّلًا
 ۚ وَطَوْفَ عَلَيْهِرَوَلَدَنْ عَذَّلَوْنَ إِذَا رَأَتْهُ حِبْتَهُ لَوْلَا مَنْتُورًا
 ۖ وَلَذَا لَتَ قَرَأَتْ نِسَمَا وَمَلَكًا كَبِيرًا عَلَيْهِرَشَابُ سُندُس
 حُضْرٌ وَلَسْتَرْقٌ وَحَلُولُ أَسَاوَرٍ مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَهْمٌ شَرَابًا
 ظَهُورًا إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا إِنَّا
 نَحْنُ نَرَأَتْنَا عَيْنَكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِمَحْكُرَتِكَ وَلَا طُغِيَ
 مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَعْنُورًا وَإِذْكُرْ أَسْعَرَرِيكَ بَكْرَةً وَصِيلَا
 وَمِنَ الْأَنْلِلَ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَيِّخَهُ لَتَلَاطْوِيلًا إِنَّهُنَّ لَوَاءٌ
 يُجْهِيُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَدْرُونَ وَرَاهَهُرْ وَمَا فَقِيلًا نَحْنُ خَلَقْنَهُمْ
 وَشَدَّدْنَا أَنْتَرْهُرْ قَدَا شَتَّنَابَدَنَا أَمْشَالَهُمْ تَبَدِيلًا إِنَّ
 هَذِهِ تَذَكِّرَهُ فَمَنْ شَاءَ أَخْدَى إِلَى رَبِّهِ سَيِّلَا وَمَاتَشَاءَ وَنَ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يَدْخُلُ
 مَنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعْدَلَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

سورة الإنسان

هَلْ أَقِي عَلَى الْإِنْسَنِ حِينَ قَنَ الدَّهْرَ لَرْكَنَ شَيْئًا قَدْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا
 الْإِنْسَنَ مِنْ طُقْقَةٍ أَمْسَاجَ تَبَتَّلَهُ فَجَعَلْتَهُ سَيِّعًا مَصِيرًا إِنَّا
 هَدَيْنَاهُ السَّيِّلَ إِمَاشَكَرَا وَلَا كَفُورًا إِنَّا أَغْنَدْنَا الْكَفَرِينَ سَلِيلًا
 وَلَغْلَلَا وَسِيرًا إِنَّ الْأَنْزَارَ لَشَرِبُونَ مِنْ كَاسِ كَانَ مِنْ جَهَنَّمَ كَافُورًا
 عَيْنَاهُمْ يَشَرِبُونَ بِهَا عَبَادَ اللَّهِ يُفْجِرُ وَهَا تَقِيمَرَا وَفُونَ بِالْتَّدْرِي وَخَافُونَ
 يُومَ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَحِلَّرَا وَنَطَعْمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حَيْهِ وَمُتَكَبَّنَا
 وَرَبِّيَّمَا وَسِيرَا إِنَّا نَطَعْمُنَكَ لَوْجَدَ اللَّهُ لَا تُرِيدُ مِنْ كَبُورَهُ لَوْلَا كَفُورًا
 إِنَّا تَخَافُونَ مِنْ رَتَابَيَّمَا عَبُوسَا قَطْكِيرَا وَهَقَنَهُمْ أَهْلَهُ شَرَّذَلَكَ
 أَلْيَوْهُ وَلَقَنَهُمْ قَضَرَهُ وَرُورَهُ وَرَجَنَهُمْ بِمَاصَرُهُ وَأَجْنَهُ وَحَرِيرَا
 مُشَرِّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْلَكَ لَا يَرْقَنَ فِيهَا شَمَسَا وَلَازَمَهِرِيرَا
 وَدَارِيَهُ عَلَيْهِمْ ظَلَلُهُمَا وَذَلِكَ قُطْلُهُمَا تَذَلِّلَا وَطَافُ عَلَيْهِمْ قَانِيَهُ
 مِنْ فَضَّهُ وَلَكَابَ كَانَ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِنْ فَضَّهُ قَدَرُوهَا تَقِيمَرَا

تأملات في سورة الإنسان

(076) سورة الإنسان

تدبر القرآن الكريم

2023-01-30

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

أيها الإخوة الأحباء؛ لقاوينا اليوم على مائدة الرحمن وكل اللقاءات على مائدة الرحمن وماندة القرآن، وهذا اللقاء موضوع سورة قرآنية كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرؤها فجر الجمعة هي وسورة السجدة، هذه السورة هي سورة الإنسان، وقد ثبت في الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ فجر الجمعة بسورة السجدة وسورة الإنسان، والقاسم المشترك بين هاتين السورتين أن كلاً منها ذكرت المبدأ والمصير؛ بداية الخلق ومصير الإنسان وما عند الله تعالى من ثواب وعقاب، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يربى أن يذكر أصحابه كل جماعة بمبدأ خلقهم ومرجعهم إلى ربهم - جل جلاله -.

الموضوع الرئيسي لسورة الإنسان:



لابد أن يسأل الإنسان نفسه دائمًا

سورة الإنسان من سور المدنية التي نزلت بعد الهجرة، وموضوعها الرئيسي كما قلنا: تذكر الإنسان بأصل خلقه وبمصيره؛ لأن الإنسان إذا عرف من أين، وإلى أين نجا وأفلح، أما الذي يجهل تاريخه أو يجهل مستقبله،اليوم في حياتنا اليومية نقول للناس: يعني أن نقرأ التاريخ، تعرف من أجدادك، من أجدادك؟ من أنت؟ ما القيم التي نشأت عليها؟ التاريخ، ثم يعني أن تستشرف المستقبل هذا ضمن النطاق الضيق، ضمن النطاق الواسع الإنسان له مبدأ وله خاتم في الحياة الدنيا، وهذه الرحلة لا بد أن يسأل دائمًا نفسه من أين جئت؟ وإلى أين المصير؟ ولا أصبح حالة هؤلاء الذين يسمون أنفسهم اليوم (اللادرين)؛ يعني الذين لا يدركون، ومنهم ذاك الشاعر الذي يقول:

لستُ أدرى، كل كلمتين يقول لك: لستُ أدرى، أما المؤمن فيدرى، يدرى من أين جاء، وإلى أين مصيره، وبناء على ذلك تستقيم حياته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُلَّ أَنْتَ عَلَى إِنْسَنٍ جِنِّ مِنَ الْأَنْدَهَرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذَكُورًا ۚ



نعم الإيجاد من أعظم نعم الله تعالى

نعم أنت على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً، الآن لو قلت: "1920" ، كلنا لم نكن شيئاً مذكوراً، ما كان هناك أحد كلنا، والآن إذا قلت: "2900" ، كلنا لن تكون شيئاً مذكوراً، هذا حال الدنيا جيل يعقب جيلاً، أحياناً الإنسان يفتح كتاباً يتضمنه: كتاب قديم من مكتبه فيفتح الصفحة الأولى فيقول: طبع في مطبعة بولاق مصر عام 1930، هو مواليد 1940 عندما كانت حروف هذا الكتاب تتضمن أين كنت أنا؟ لم أكن شيئاً مذكوراً، فالإنسان في لحظة معينة كان لا شيء لا شيء يذكر لا يذكره أحد، لا يقال: فلان بن فلان، ولا معه الشهادة الفلاحية ولا مركزه الفلاحي، فيعلم الإنسان أنه كان لا شيئاً وأصبح شيئاً، وهذه من أعظم نعم الله تعالى عليه: **نعم الإيجاد** وهي أول النعم أنه -جل جلاله- أوجدك من العدم.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَّنَا نُنَسِّنُ وَأَخْيَنَا نُنَسِّنُ وَعَزَّرْنَا نُنَسِّنَ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (11)

(سورة غافر)

الموت الأول هو موت العدم (**أَمَّنَا نُنَسِّنُ وَأَخْيَنَا نُنَسِّنُ**) موت العدم والموت الثاني، (**وَعَزَّرْنَا نُنَسِّنَ**) الحياة الدنيا والحياة الآخرة بعد الموت -البعث-، فكينا أو لم نكن في وقت ما شيئاً مذكوراً، كان الله ولم يكن معه شيء -جل جلاله- فهنا يذكرنا الله تعالى بأعظم نعمه علينا وهي **نعم الإيجاد** (**لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذَكُورًا**) ثم يقول المولى -جل جلاله-:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
<إِنَّا خَلَقْنَا إِنْسَنًا مِنْ نُطْفَةٍ أَمْسَاجٍ شَيْلِيه> فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ

هذه **نعم الإيجاد**، النبي -صلى الله عليه وسلم- لها سؤال: من أي ماء يكون الرجل؟ قال: من كلهما، من ماء الرجل ومن ماء المرأة، وهذه الآية تذكر ذلك وهو ما يؤكده اليوم العلم الحديث، وطبعاً لا نقول: إن العلم جاء مطابقاً لقرآننا، وإن القرآن جاء مطابقاً لعلمنا هي القضية ببساطة أن هذا القرآن هو كلام الخالق -جل جلاله-:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ وَلَا سَمَعُوا مَا سَنَّجَابُوا لَكُمْ وَتَوَمَّ الْقِيَمةُ يَكُفُرُونَ بِشَرِّكُمْ
بُيَسِّنَكَ مُثُلٌ حَيْبِرٍ(14)

(سورة فاطر)

فلو جدلاً قال العلم مثلاً وهو لا يقول ذلك: بأن الإنسان يخلق فقط من ماء الرجل أو من ماء المرأة لقلنا هذا الكلام غير صحيح؛ لأن القرآن يخبرنا أن النطفة أمشاج، أمشاج يعني خليط من ماء الرجل ومن ماء المرأة فيتم التلقيح وتكون البويضة الملقة التي ينشأ منها الإنسان (**من نُطْقَةِ أَمْسَاجٍ**).
إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ هذه نعمة الإيجاد (**من نُطْقَةِ أَمْسَاجٍ تَبَلِّغُهُ**) ما فائدة أن يعرف الإنسان أصل خلقه؟ ففائدة ذلك أن يتواضع، لما تقول لنفسك أنا لم أكن شيئاً مذكوراً قبل 50 عاماً من الآن أو 60 أو 70 فلماذا نمشي في الأرض ونتكبر فيها أو نختال فيها أو نفتخر فيها على عباد الله، كلنا لم نكن يوماً شيئاً مذكوراً.

نعمـة الإـمـداد:



الإنسان مبنى وممتحن في كل لحظة

(**إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ مِنْ نُطْقَةِ أَمْسَاجٍ تَبَلِّغُهُ**) يعني أصل هذا الخلق هي تحقيق الابتلاء يعني الامتحان، يتبليه أي نمتحنه بالتكليف بالأوامر وبالنواهي، نمتحنه بالمرض أو بالصحة، بالقوه أو بالضعف، بالمال أو بنقص المال، الإنسان مبني ممتحن في كل لحظة، ليس هناك يوم يمر على الإنسان لا يبتلي فيه أبداً، لا تشرق الشمس على الإنسان إلا وهو مبني، ينزل إلى الشارع تعرض له امرأة يبتلي بها، يذهب إلى العمل يأتيه مبلغ من حرام يبتلي به، نقص في الأموال يبتلي، يأتيه مال كثير يبتلي به هل ينفقه في الطاعات أم في المعاصي؟ يعود من عمله يبتلي بأهل بيته، يمتحن بهم ويبتلي ليس مفهوماً سليباً هل يعني الله يبتلي بهم؟ لا، هذا مفهوم عامي يبتلي بهم هل يحسن لزوجته أم يسيء لها؟ هل يربى أولاده أم يدعهم وشأنهم؟ هل يوجههم أم لا يوجههم، يبتلي الإنسان، فقال: (**إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ مِنْ نُطْقَةِ أَمْسَاجٍ تَبَلِّغُهُ قَجْعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**) أعطاه الله السمع وأعطاه البصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّهُ أَكْرَحَكُمْ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْتَكَمْ لَا تَعْلَمُونَ سَيِّئًا وَجَعَلَ لَكُمْ لَسْنَمُعَ وَلَأَبْصَرَ
وَلَأَفْيَدَهُ لَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ(78)

(سورة النحل)

الآن هذه نعمة أخرى، هذه نعمة الإمداد، النعمة الأولى الإيجاد، السمع والبصر إمداد، في كل لحظة نحن مفتقرون إلى إمداد الله تعالى لنسمع ولنبصر ولنشرب هذه كلها نعمة الإمداد، الآن هذه السورة بدأت بالنعم الأساسية على الإنسان النعمة الأولى: الإيجاد (**إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ**) لم يكن شيئاً مذكوراً وخلقتنا، الثانية: الإمداد بدأت من قوله تعالى: (**فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**) السمع والبصر قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ لَسْنَمُعَ وَلَبَصَرَ وَلَفُؤَادٌ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْوُلًا(36)

(سورة الإسراء)

السمع والبصر مدخل الفؤاد(input)، كيف الإنسان تدخل المعلومات إليه؟ أهم مدخلين السمع والبصر، الآن الذي يجري في هذا اللقاء الطيب بمعيتك هو سمع، يعني الآن المعلومات تدخل عن طريق السمع، والبصر يدخل معلومات يعني لو نظر الإنسان إلى الشجرة: سبان الحالق العظيم من خلقها؟ فالبصر مدخل والسمع مدخل، أعظم ما يدخل المعلومات إلى القلب ليعلقها القلب ويخرج بنتاج صحيحة السمع والبصر، العملية بالقلب مركز العمليات القلب الذي هو العقل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَكُونُ لَهُمْ فُلُوبٌ يَغْقِلُونَ يَهَا أَوْ عَادُونَ يَسْمَعُونَ يَهَا □ قَائِمًا لَا
تَعْمَى □ لَيْطَرٌ وَلِكِنْ تَعْمَى □ فُلُوبٌ □ لَتِي فِي الصُّدُورِ(46)

(سورة الحج)

القلوب تعقل المعلومة فتخرج بنتاج صحيحة، أحياناً يعقل المدخلات خطأ فتخرج المخرجات خاطئة، فتجد إنساناً ملحداً، كيف ملحد وراء كل هذه الآيات؟ إما مصالح وشهوات ، إما حالة من عدم القدرة على الاستيعاب، غالباً من يلحدون أو لا يؤمنون بوجود الله بعد المدخلات كاملة يكون شهوة المصالح غشاوة المصالح أو الرغبة في التفلت من كل القيد التي لا يناسيها أن يكون هناك دين يحرز الإنسان عن المحارم، تؤمن بوجود الله يجب أن تؤمن بمنهج، المنهج أفعال ولا تفعل، فالدخلات من السمع والبصر لذلك امتن على عباده (فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) .

نعمـة الـهـدـاـيـة:

الآن النعمـة الـثـالـثـة من نـعـمـة اللـهـ تـعـالـى عـلـى عـبـادـه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا هَدَيْنَا □ لِسَبِيلٍ إِمَّا سَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا(3)



الهـدـى وـالـرـشـادـ أـي شـيء يـقودـ إـلـى اللـهـ

نعمـة الـهـدـاـيـة، فهي ثـالـثـة نـعـمـة الإـيجـادـ، نـعـمـة الإـمـداـدـ، نـعـمـة الـهـدـى وـالـرـشـادـ، هـذـه نـعـمـة هي أـسـاسـ النـعـمـ، كلـ نـعـمـة منـ النـعـمـ الـدـنـيـا تـنـصـلـ بـواـحـدـةـ منـ هـذـهـ النـلـاثـ -أـمـهـاتـ-. قـلتـ:
الطـعامـ وـالـشـرابـ إـمـداـدـ، الـأـمـ إـمـداـدـ، الـأـبـ إـمـداـدـ، الـأـوـلـادـ إـمـداـدـ؛ هـذـا كـلـهـ إـمـداـدـ منـ اللـهـ، الإـيجـادـ وـاصـحـةـ، الـهـدـى وـالـرـشـادـ أـي شـيء يـقودـ إـلـى اللـهـ منـ هـذـهـ النـلـاثـ -أـمـهـاتـ-.
ورـشـادـ، وـالـقـمرـ هـذـى وـرـشـادـ، وـالـدـلـلـ الـنـبـىـ -صـلـى اللـهـ عـلـى~هـ وـسـلـمـ- كـانـ يـنـظـرـ إـلـى الـقـمـرـ فـيـقـولـ: "هـلـالـ خـيـرـ وـرـشـادـ"

خـيرـ خـيـرـ عـلـيـنـاـ إنـ شـاءـ اللـهـ - يـهـلـ عـلـيـنـاـ بـالـإـيمـانـ، رـشـدـ يـرـشـدـنـاـ إـلـىـ رـبـنـاـ، فـكـلـ نـعـمـ اللـهـ هـيـ تـنـدرـجـ ضـمـنـ ثـلـاثـ: إـيجـادـ، إـمـداـدـ، هـذـى وـرـشـادـ، ذـكـرـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ مـطـلـعـ هـذـهـ السـوـرـةـ
هـذـهـ الـآـيـةـ (إـنـا هـدـيـنـا □ لـسـبـيلـ إـمـا سـاكـرـاـ وـإـمـا كـفـورـاـ) تـؤـكـدـ أـنـ الإـنـسـانـ مـخـيـرـ، أـيـ كـلـامـ أـخـرـ بـاـنـ الإـنـسـانـ مـجـبـرـ فـاـلـقـائـ ذـلـكـ يـخـالـفـ نـصـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ لـأـنـ يـأـتـيـ بـأـيـاتـ يـتـوـهـمـ
مـنـهـ الـجـبـ وـيـتـرـكـ الـآـيـاتـ الـوـاضـحـةـ فـيـ التـخـيـرـ (إـنـا هـدـيـنـا □ لـسـبـيلـ) دـلـلـاـهـ عـلـىـ الـطـرـيـقـ (إـنـا سـاكـرـاـ وـإـمـا كـفـورـاـ) أـعـطـاـكـ الـطـرـيـقـ، لـذـكـ قـالـ تـعـالـىـ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَيَقُولُ □ لَذِينَ أَسْرَكُوا لَوْ سَاءَ اللَّهُ مَا أَسْرَكُنا وَلَا إِنَّا نُؤْتَنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كـذـلـكـ
كـذـبـ □ لـذـينـ مـنـ قـبـلـهـمـ حـتـىـ ذـاـفـعـاـنـاـ قـلـ هـلـ عـنـدـكـمـ مـنـ عـلـمـ قـتـلـرـ جـوـهـ لـأـنـ إـنـ شـيـعـونـ إـلـاـ لـلـطـنـ وـلـنـ آـنـثـمـ إـلـاـ تـحـرـمـوـنـ(148)

في نهاية الآية **(هُلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَتَآ إِنْ تَبْيَعُونَ إِلَّا لَطَّافٌ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا حُرْمَصُونَ)** يعني هذا كذب أن يقول الإنسان: "لو شاء الله ما أشرك" إن يلقي بشركه أو بمعصيته على خالقه ليبرئ نفسه من المسؤولية، الإنسان مخير ولاه مسؤول فهو مخير، لأن الله أمره ونهاه في قوله فهو مخير، إذ كيف يأمر الله إنساناً لا يستطيع أن يتخذ قراره، لماذا يأمره؟ الأمر والنهي أصبح عيناً، لو إنسان يقود سيارته وإنسان جالس أمامه المقود ليس بيده، رجل جالس في الخلف رب على كتفه اليدين الرجل الذي لا يملك المقود، وقال له: اذهب على المفرق على اليمين، مَاذا يقول له؟ يقول: أنا ما عندي مقود، يعني أن تحدث من يملك الخيار، فلما نقرأ في القرآن آيات كثيرة أفعال ولا تفعل، اجتنبوا، آمنوا، وأنا لا أملك الخيار إذاً أصبح حاشاه تعالى، أصبح القرآن عشاً، الكلام لا يستطيع أن أنهى فلماذا أرسل؟ وإرسال الرسل أصبح عشاً: لأن الإنسان لا يملك قراره، الإنسان مخير يستطيع أن يذهب في الطريق الذي يشاء **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ لِلشِّيْلِ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)**.

ودائماً في القرآن أو كثيراً في القرآن ما يقابل الكفر مع الشكر بتضادان، الكفر والإيمان واضحة أما الكفر مع الشكر وكأن الإيمان هو شكر إقرار بأن هذه النعم من الله، فلما كان الحديث في البداية عن نعم الله الثالثة ناسب أن يقول: **(إِمَّا شَاكِرًا)** أي على هذه النعم التي أسلفناها لكم وهي الإيجاد والإمداد والهداية والرشاد أو كفوراً بهذه النعم، يكفر بها ولا يلقي لها بالاً لأن الله أوجده من عدم، وأمده بالسمع والبصر، وهذا السبيل فيكفر نعمة الله عليه، فلذلك **(إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)** ولم يقل: إما مؤمناً وإما كفوراً لأن الحديث عن النعم والنعم تقضي الشكر.

نهاية الرحلة وتحديد المصير:

هذه النعم وأصل الخلق، الآن المصير مباشرة، الرحلة قصيرة مجرد ما رينا ذكر لك هاتين الآيتين وكأن الرحلة قد انتهت تفاصيلها أنت ترسمها، أنا أعطيتك السبيل تشكر أو تكفر انتهينا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَعْنَدْنَا لِكُفَّارِنَا



العلم يبيك أنت ارسم حياتك كما ت يريد

انتهى وصلنا للمصير مباشرة، الرحلة هذه أنت ترسمها **(إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)** القلم يبيك أنت ارسم حياتك كما تريده وفق الذي تريده لكن أنا أعطيك النتائج فقط، لأن يدخل المدرس إلى الصفي ويقول للطلاب: المدرسة ستقدم لكم 1-2-3، أعطيك النعم التي سنقدمها نحن لك، ثم أقول له: أنت بالخيار بين أن تدرس أو لا تدرس، فإذا جاء آخر العام فالناتج له كذا وكذا والراسب له كذا وكذا، الرحلة لك أنت لذلك هنا لم يذكر تفاصيل الرحلة، مباشرة **(إِنَّا أَعْنَدْنَا لِكُفَّارِنَا شَسِيلاً)** يقادون بها إلى جهنم، وأعلاً يعلون بها، وناراً مشتعلة وسعيرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الْأَبْرَارَ

الطرف المقابل (**يَشْتَرِيُونَ مِنْ كَاسٍ كَانَ مِرَاجِهَا كَافُورًا**) بدأت نعم الله تتصل: يعم الآخرة بنعم الدنيا للمؤمنين، الكافور رائحة طيبة يعرفها العرب، لكن كافور الجنة ليس ككافور الدنيا، ما هذه الكأس ما هي؟ قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَيْنَا يَشْرُبُ بِهَا عَيْنَادُ اللَّهُ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6)

العين يُشرب منها لا بها لكن لما قال: "بها" صَمِّن الشرب معنى آخر وهو الارتواء، فكأنه قال: عينًاً يُرتوى بها، يعني يشربون بها حتى يرتووا، (يُشرب بها) هذه مبالغة هو الأصل أنك تشرب من الكأس ولا تشرب بها لكن لما قال: (تشرب بها) صَمِّن الشرب معنى الارتواء، ترتوى بها لشدة عذوبتها وشدة ريحها الطيب وطعمها الطيب (عَيْنَا يَشْرُبُ بِهَا عَيْنَادُ اللَّهُ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) يعني يحرنها إلى حيث يشارون.

الوفاء بالنذر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَتَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7)

عدنا إلى الدنيا، الوفاء بالنذر لا يُطْلِن أنه هو مجرد النذر الذي ينذر الإنسان على نفسه فيقول مثلاً: نذرًا على أن أذبح خروفًا، وبالمناسبة والشيء بالشيء يذكر مadam ذكر النذر، فائدة فقهية وهي أن النذر المشروط مكروه شرعاً، فقد نهى عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال:

{ لا تَنْذِرُوا، فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُعْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، إِنَّمَا يُسْتَحْرِجُ بِهِ مِنَ التَّخْيلِ }
(صحيح مسلم عن أبي هريرة)



النذر المشروط مكروه شرعاً
يعني أن يقول إنسان: إن نجحت فللله على أن أذبح خروفًا، أو أن أصدق صدقة، لا، أنت تصدق واذبح وقل: يا رب ارزقني النجاح، إذا تزوجت نذرًا لله على أن أصدق بـ 100 دينار، لا: الآن تصدق بـ 100 دينار على نية أن ييسر الله لك الزواج، الله لا يشارط بأحبابنا، لا تنذر شيئاً بمقابل شيء، النذر مكروه لكن لو نذر إنسان فالوفاء بالنذر واجب، فإن عجز عن الوفاء وهذا يأتيني سؤال كل يوم لذلك عرجت عليه، "والله يا شيخنا نذررت صيام شهرين إذا جاء ابني سليمان والله رزقا ولدًا سليمًا معافي، ماذا أفعل؟" صومي شهرين، والله لا أستطيع يا شيخ الإنسان هكذا يتشرع يقول: يا رب أريد أن أصوم، بدأ أول يوم ثانٍ يوم شهرين متتابعان والله صعبان، حسناً كفارة النذر كفارة البمين يعني من لم يستطع الوفاء بذره أما أن يطمع عشرة مساكين فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام، فربنا جلاله من رحمته جعل لكل شيء بخرجاً لكن الإنسان لا يكلف نفسه بالنذر المشروط، أما النذر المطلقاً لا مانع منه، كان يقول إنسان: "للله على أن أصوم ثلاثة أيام"، هكذا ينذر على نفسه وإن كان الأولى للإنسان ألا ينذر أبداً، يبقى على فعل الطاعات دون أن يكلف نفسه شيئاً لم يكلمه الله تعالى به، (يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ) هنا ليس النذر فقط هذا الذي نذر على نفسه شيئاً، النذر هو كل ما أوجبه الله تعالى عليك من تكاليف فهو عهد الله بينك وبينه، الصلاة نذر يجب أن تفدي بها، طاعة الله نذر، غصن الضرن نذر، كل ما أوجبه الله تعالى عليك فهو يشبه النذر من زاوية أنه يجب الوفاء به، فحق الله أولى أن يؤدى (وَتَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) أي منتشرًا لا يقف عند حد.

اطعام الطعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مسكيناً وَتَبِعِيماً وَأَسِيرَا (8)



المؤمن يحب الطعام ويطعمه لآخرين

أي على حب الطعام، الإنسان يحب الطعام لكنه يؤثر به غيره من أجل ربه، وقد يقال (**وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**) أي على حب ربهم - جل جلاله-يعني على حب الله محبة الله يطعم الطعام، ورغم محنته للطعام فهو يطعمه لأن الإنسان -أحبانا الكرام -لا يرقى عند الله إلا إذا أفق ما يحب، يعني لو كان الإنسان لا يحب المال الناس لا يحبون المال أبداً ثم قيل لهم: أنفقوا، أنفقوا لكن لم يرتفعوا عند ربهم بالإنفاق، لماذا يرتقي؟ لأنه يحب المال وأنفقه، يحب الطعام ويطعمه لآخرين.

وَالَّذِينَ تَبَقَّوْا لِدَارَ وَلِإِيمَنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْهَنَّمُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَاجَةً مَّمَّا أُوْبُوا **وَقَوْنَ يُوْقَنُ بَحَصَاصَهُ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَهُ** وَقَوْنَ يُوْقَنُ بَحَصَاصَهُ فَأَوْلَانِكُ هُمْ لَمْفَلِحُونَ (9)

(سورة الحشر)

أي شدة وحاجة وفقر(**وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مسكيناً وَتَبِعِيماً وَأَسِيرَا**) وهذه الآية نص في أن الصدقات تجوز لغير المسلمين بخلاف الزكاة، الأسير غير مسلم ومن حسن معاملة المسلمين للأسرى أن الله تعالى ذكر هنا الأسير أنه يطعم الطعام، يأتي بالطعم الطعام، يقدمه لأسير أحد في الحرب كان قبل أيام يقاتلها في أرض المعركة لكن يحسن معاملته هكذا يعامل الأسرى، فالصدقات الأمر فيها واسع، تصدق ولو على غير المسلم أما الزكاة فهذه فريضة إسلامية يكافلية ضمن المجتمع المسلم، فهذه تؤخذ من أغانيائهم المسلمين وترد على فقرائهم المسلمين، فالصدقة الأمر فيها واسع، الزكاة مقنن ضمن البيت المسلم (**وَيُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مسكيناً وَتَبِعِيماً وَأَسِيرَا**)

الإخلاص والجزاء من الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَرَاءً وَلَا شُكُورًا (9)

هو الحقيقة كنت أريد أن أصل إلى هنا وهذا الذي أذكره، لكن-سبحان الله- القرآن بحر فإذا بدأت آية ما تجد إلا أن تتكلم تخرج المعاني-سبحان الله-.



المؤمن يقدمه لوجه الله لما ينتظره عند الله

(إِنَّمَا تُطْعَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ) هنا عقدة الموضوع أو لب القصة أو محور القضية التي أوردت هؤلاء الجنّة وجعلتهم من الأبرار (إِنَّمَا تُطْعَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ) إخلاص (لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) وصعوا خطين تحت كلمة (منكم) هم ما قالوا: لا يريد حزاء ولا شكوراً، فما من أحد يقدم شيئاً دون مقابل - لا تستغروا، ما من أحد يقدم دون مقابل، ولو لا ذلك لما أغرانا الله تعالى بالمقابل الذي أعدد لنا، الإنسان مغطى على حب التملك، هذا شيءٌ لي لماذا أعطيه للآخرين؟! لكن المؤمن يقدمه لوجه الله لما ينتظره عند الله، والذي يحب الأحد البعيد يريد أن يأخذ الجزاء فوراً فقط، أحدهم يقدم لجزاء موجل والآخر يقدم لجزاء معجل لكن الكل يريد حزاء على أفعاله، تقول لي: فلان لا يريد شيئاً، لا يريد شيئاً ولكن لا يريد شيئاً منك، لا يريد أن يسمع حزاء منك لكن يريد من غيرك من الله- جل جلاله- فقال: (لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا).

الجزاء مقابل، يعني أنا أطعمتك طعاماً ويفي الصحن عندك، أنتظر هكذا طبخة مرتبة تعبه ترجعه لي معيأ ليس فارغاً، والشكور كلمة لا أستطيع أن أرد لكن على الأقل: حزاك الله خيراً، طبعاً هذا موقف الذي يطعم أنه لا يريد حزاء ولا شكوراً، أما موقف الذي يطعم أنه إذا كان قادرًا على الجزاء فيتنيغي أن يجازي ولا فليقل: حزاك الله خيراً يعني من الطرفين الموضوع لكن الآن نحن نحكي عن الطرف الذي استحق الجنّة، هذا بالأصل عندما قدم لا يريد حزاء ولا شكوراً من الناس، يريدها من رب الناس (لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا).

قالوا: اثنان انسهما فوراً: إحسانك إلى الناس وإساءة الناس إليك، بعض الناس يتذكر إحسانه إلى الآخرين ولا ينسى إساءة الآخرين إليه، لا: إذا أحسنت فانس وإذا أسيء لك يعني إساءة لا تستوجب ردًا عقوبة فأيضاً انس الموضوع، تناسي.

الصبر في الدنيا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا تَحَافُّ مِنْ رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَفْطَرِيًّا (10)

يوم لشدة هوله وفطاعته وجوه المنحرفين والكافرين شدة سواد، كالحة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا عَبْرَةٌ (40) تَرْهُقُهَا فَتَرْهُةٌ (41)

(سورة عبس)

في هذا اليوم، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَوَقْتُهُمُ اللَّهُ سَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ (11) وَلَقَبْهُمْ تَصْرَهُ وَسُرُورًا

الآن هم لما لم يطلعوا الجزاء والشكور، انظر إلى الجزاء الذي عند الله والشكور الذي عند الله، قال: (وَلَعَنْهُمْ تَمْرَةٌ وَسُرُورًا) الوجه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَجَرَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا جَنَّةً وَخَرِبَارًا (12)

أي بسبب صبرهم، أي صبر؟ صبر على الجزاء انتظروا الآجل وتركوا العاجل، قبل هذه السورة وهذا دائمًا في تواصل بين السور القرآنية، قبليها ماذا قال تعالى قبل بداية سورة الإنسان كانت سورة القيمة، قال:

كَلَّا لِئَلَّا يُحِبُّونَ لِعَاجِلَةٍ (20) وَتَذَرُّونَ لِءَاخِرَةٍ (21)

(سورة القيمة)

طبيعة الإنسان يريد العاجل ويدرك الآجل، هنا ما الذي أوردهم الجنّة؟ أوصلهم إلى الجنّة، طمحوا إلى الآجل وتركوا العاجل فقال: (وَجَرَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا) الصبر هو أن تترك الشيء الآتي وتنظر إلى الشيء المستقبلي هذا الصبر، هي الجنّة تحتاج صبراً فقط (بِمَا صَنَعُوا) أي بسبب صبرهم، هذه باء السبب (وَجَرَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا جَنَّةً وَخَرِبَارًا).

جزاء الصابرين في الآخرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مُنْكَرٌ فِيهَا عَلَى إِلَزَانِكِ> لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13)

الأريكة يعني الأسرة المزخرفة العظيمة المنظر (لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) لا حرارة ولا برودة ظل طليل، الزمهرير شدة البرد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَدَائِنَةً عَلَيْهِمْ طِلْلَهَا> وَذَلِكَ فُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14)

قريبة جداً، الطلل الفrib راع (وَذَلِكَ فُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) في الدنيا إذا وجدت التفاحة بأعلى الشجرة تقولن: والله اشتفيت هذه التفاحة لكن كيف الوصول إليها؟ تهز الشجرة تسقط كل التفاحات الصغيرة والتي تحتاجها لا تسقط لك، تضع سلماً مربك، لا تعرف كيف تصعد؟ وأما (وَذَلِكَ فُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) أمامه وهو جالس يأخذها، مذلة له قربة منه، قال:

وَبِطَافُ عَلَيْهِمْ بَأْيَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِبَهَا (15) وَسُسَقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِرَاجِهَا رَنْجِيًّا (16)
وَبِطَافُ عَلَيْهِمْ بَأْيَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِبَهَا (15) وَسُسَقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِرَاجِهَا رَنْجِيًّا (16)(17)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَيْنَا فِيهَا سُسَمٌ سَلْسِيلًا (18) وَبَطْوُفٌ عَلَيْهِمْ وَلَدُنْ مُخَلَّدُونَ
إِذَا رَأَيْتُهُمْ حَسِينَهُمْ لُؤُلُوا مَنْتُورًا (19)

يعني بعمر الشباب ما هرموا، بعمر الشباب الجميل أجمل أيام العمر (إِذَا رَأَيْتُهُمْ حَسِينَهُمْ لُؤُلُوا مَنْتُورًا)
لجمالهم كأنهم اللؤلؤ المنشور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ تَعِيَّمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَلَيْهِمْ يَتَابُ سُنْدِسٌ خُصْرٌ وَإِسْتِرْقٌ وَخُلُوكٌ أَسَارِ وَرِفْصَةٌ وَسَعْنَاهُمْ رَشْهُمْ شَرَايَا طَهْوَرًا (21)

الآن موطن الشاهد، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَسْكُورًا (22)

ماذا قالوا؟ (لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا سُكُورًا)، هل تركهم الله بغير جزاء أو شكور؟ أعطاهم كل هذا، قال: (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَسْكُورًا) الجزاء والشكور عند الله تعالى، الذي يطلب من العبد -سامحوني- يكون أحمقًا، الذي يتنظر على أعماله الصالحة، أنا أتكلم عن العمل الصالح ليس عن العمل التجاري، طبعاً العمل التجاري الله جعل بعضنا لبعض سُخْرِيَاً، الله سخر الحلاق، كيف سخري؟ تأني الملك بحاجة حلاق يحلق له شعره.